



-1-

الثورة السورية تتعرض لمؤامرة كونية. نعم، هذا صحيح، بل هو حقيقة لم نكن بحاجة لوصول حاملات الطائرات الروسية والصينية ولا لنزول قوات برية أجنبية على الأرض السورية لإثباتها. ببساطة: لأنها حقيقة قامت عليها مئات الأدلة في خمس سنين. ثم ماذا؟ فلنُشجب ولنستنكر ما شاء الله لنا أن نشجب ونستنكر، وما يضر سارق الإبل أن نُشبعه شتماً وقد أُوذى بالإبل؟

لا، لا يهمنا أن نعدّ أعداء الثورة ولا أن نشجب العدوان، إنما يهمنا أن نعرف الخطر الأكبر لمعالجه قبل فوات الأوان، يهمنا أن نتعرف على أشدّ الأعداء ضرراً، لنتقي ضررهم قبل أن يُودعوا بالثورة ويوردوها موارد الهلاك والخسران.

-2-

لم يعد أعداء الثورة الكبار مجهولين بعدما كشفتهمآلاف الكتابات الثورية المنتشرة في مئات المواقع والصفحات.

إن أكبر أعداء الثورة هم قادة الفصائل الذين مزقوا جسم الثورة وفرقوها شئر مذر، الذين حولوا الجيش الواحد القادر على مقارعة العدو إلى مِزق وجُذازات لا قبل لها بهزيمة العدو، الذين استلموا الثورة براية واحدة خضراء فآلت

بين أيديهم إلى ثورات متنازعات برميات مخلفات الألوان والأشكال والنقوش. الذين قال لهم الله "لا تَفْرَقُوا" فقالوا بل سنتفرق يا ربنا في سبيلك! وكذبوا وضلوا السبيل، فليس يتوصل إلى طاعة الله بمعصية الله، ولا يكون رضا الله بمخالفة أمر الله، ولا شيء - وقد حمي الوطيس والتقت السيوف بالسيوف - أوجب وأحب إلى الله من نبذ الخلاف ورصن الصنوف.

إنما هي أهواء النفوس وحب المناصب وتلبيس إبليس، يقول لكل واحد منهم: أنت خيرٌ منهم ومنهلك خيرٌ من مناهجهم، فلا تنق بقيادة أحدِ سواك فأنت المُلهم الموهوب الذي لم تجُد الأقدارُ بمثله في ألف عام، ولا تنزل عن منهلك لمناهجهم فإنك على الحق المفرد والصراط المستقيم، وكلهم تائرون عن الحق ستأكلهم النار.

-3-

لقد كشف القومُ اليومَ عن الورقة الأخيرة، قال أعداؤنا: جئناكم جميعاً وأنتم شتى، فأنتُمْ نهزم وكيف تَغلبون؟ ونحن نقول لقادة الفصائل: ليس لثورة الشام إلا واحدة من نهايتين: أن يقودها المتفرون إلى الموت، أو يقودها المتحدون إلى الحياة. ونحن نرفض أن يقودنا المتفرون إلى الموت، فلموا الشمل أو انصرفوا عن ثورتنا ودعونا نُكمل العمل الذي بدأنا به قبل أن تسمع بكم أذنُ الزمان وقبل أن تُروي أسماؤكم في صحائف الأخبار.

ما يزال بعض الناس يحلمون بأن يُجمع ثوارُ الشام الرأيَ على قائد عسكري عبقرى وقائد سياسي أمعى، وإنه لأملٌ أكثرٌ خرافيةً من طائر العنقاء الذي ورد ذكره في الأساطير. ليس عندنا في الشام هذا القائد الفذُّ الفرد الذي ليس له من جنسه مثال، لأن سوريا حقلٌ مزروع بالملفووف (الكُربُن)، كلها رؤوس.

-4-

لن تنجح دعوة إلى اجتماع القادة على رأسِ منهم، ولكن يمكن أن تنجح دعوة لجمعهم على "مجلس رؤوس"، مجلس عسكري رئاسي يُنتخب قائده بالاقتراع، على أن يُعاد الانتخاب مرة كل ستة أشهر، فمن لم ينجح في إثبات نفسه وقدرته وتميزه في هذه المدة ولم يغيرَ واقع الثورة العسكري فإنه لا خيرٌ فيه ولا يستحق التمديد، فإذاً يُستبدل به غيره. وليجرّبوا الحلاقة برؤوس هذه الشعب المسكين حتى يجدوا الحلقة الحانق، فإنَّ تجربة ستة أشهر أو ستَّين أو ثلاث سِّتات خيرٌ من تجربة خمس سنين وراءها خمسٌ آخر، ثم ما لا يعلم عدده من الخمسات إلا الله.

ويجب على "المجلس العسكري الأعلى" أن يقيم أفراده جميعاً في منطقة آمنة في المناطق المحررة أو في الجنوب التركي، حتى لا يتعرض للأسئصال الكامل على يد داعش أو على يد النظام وحلفاء النظام. وأن تُتخذ قراراته بالشورى والأغلبية المُلزمة، وأن يبقى في حالة انعقاد دائم حتى انتصار الثورة، وأن يكون على تواصل دائم مع القيادات الميدانية على الأرض على مدار اليوم في جميع أيام العام.

وكل مثل ذلك في العمل السياسي. ثم لينشر المجلس الإسلامي مظلته فوق مجلسي القيادة، العسكري والسياسي، ويُكُن لها المرجعية الأخلاقية والشرعية، لأن العلماء الثقات هم صمام الأمان للعمل الثوري، وهو القوة المعنوية المحايدة الضابطة لمسار الثورة بإذن الله.

-5-

هذا إنذارٌ أخير، وما بعد الإنذار إلا النار والإعصار. ليس الإنذار همساً يهمسه كاتب هذه الكلمات، فمن هو؟ وليس رعداً يُرعدُه الشعب السوري الأبي العظيم الذي يستحق - قطعاً - خيراً من هؤلاء القادة. الشعب الذي قيل له "قدم" فقدمَ بغير

حساب، الذي قيل له "اصبر" فصَبِرَ بلا حدود، ثم ابْتُلَى بقادة قيل لهم "اتحدوا" فقالوا: لا نتحد لئلا نفقد المناصب والمكاسب والنفوذ والهيلمان!

لا، ليس الإنذار مني ولا من أحرار سوريا الكرام، بل هو إنذار تقرعه طبول المحاربين الآتين من وراء الحدود حتى ليَصْمِم الآذان، يقول لكم يا قادة الفسائل: عماً قليل لن يبقى منكم أحد، ستَغْدوْن – إذا بقيتم متفرّقين – ذكرى باهتةً تُروَى في كتاب التاريخ، وسوف تلعنكم الأجيالُ كلما قرأت كتبَ التاريخ الأجيالُ الآتياً.

الزلزال السوري

المصادر: